

اسم المادة: أنت والشرع

من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية

لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: أنت والشرع
من سلسلة: قيم تربوية من السنة النبوية
لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بخير وإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

حياكم الله إخواني الأفاضل وأخواتي الفضليات، ولقاء جديد، ووقفة جديدة مع الوقفات التربوية مع سنة حبيبنا المصطفى –صلى الله عليه وسلم–.

أبدأ بهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فلا يَتَناجَى اثْنانِ دُونَ الآخَرِ، حتَّى تَخْتَلِطُوا بالنَّاسِ مِن أجْلِ أنْ يُحْزِنَهُ"[١].

طبعًا هو الحديث ده بعيد على أنه له جانب فقهي عملي، في ملمح شدني جدًا، يعني توقفت معاه وقفة وهو فعلًا جدير إن الإنسان يتوقف معاه، انظر إلى مستوى الأدب في التعامل بين الناس بعضهم البعض في ميزان الشرع، أدب رفيع، يعني تلاتة واقفين بيتكلموا في واحد عايز يقول للتاني كلمة خاصة، الشرع نهاهم إن في اتنين يتكلموا مع بعض ويتركوا الثالث.

وانظر إلى الإشارة بالنص على إيه؟ على هذا فإن ذلك يحزنه، إن اتنين يتكلموا وواحد لا، فذلك يحزنه، مراعاة هذا الشيء البسيط من مشاعر الإنسان ده محتاج مش وقفة محتاجة وقفات حقيقي.

ازاي إن الشرع، الشرع اللي بيأتي بالأمور العظيمة، بيأتي بعلاقة العبد بربه، بعلاقات، بإنشاء دول، بمنظومة اقتصادية، بمنظومة سياسية، بتشريعات، بأحكام، بجنايات، فتخيل هذا الشرع اللي بيأسس لمنظومة حياة كاملة قد يتفهم الإنسان أنه يأتي بالأمور الكبيرة، وبالأوامر اللي بتتعامل مع الأشياء الخطيرة، لكن تخيل أن الشرع ينزل بنص يتكلم على شيء دقيق داخل نفوس البشر ويراعي حال فرد واحد في موقف عابر.

طبعًا يعني هو من الناحية الفقهية ممكن يحصل هذا التناجي زي ما ورد في بعض الروايات بإذنه، يعني لو استأذنوه فأذن لهم مش فيه حرج، لكن هي القضية الأصلية فكرة ازاي الشرع نظر إليك أنت وتفاصيلك داخل منظومة الشرع، وازاي الشرع وضع هذه المنهجية اللي أنت لقيتها بعد ذلك منعكسة في حياة الأجيال التي تربت على هذا الشرع.

يعني؛ موقف حدث أيضًا في عهد الصحابة: عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ قال: كنتُ أنا وعبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ عندَ دارِ خالدِ بنِ عُقبةَ التي بالسوقِ، فجاءَ رَجُلٌ يُريدُ أنْ يُناجِيَه، وليس مع –عبد الله– ابنِ عُمَرَ أحدٌ غَيري" اتنين واقفين وواحد جاي بس عايز كلمة من

[١] صحيح مسلم

سيدنا عبد الله بن عمر على جنب "فدَعا عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حتى كُنَّا أربعةً، فقال لي وللرَّجُلِ الذي دَعا: استَرْخيا، فإنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: لا يَتناجَى اثنانِ دون واحدٍ" [٢]، طبَّقه أهو، مرضاش إن هو يتكلم مع هذا الرجل إلا لما جاب واحد كمان ممكن يقف مع الرجل الذين سيتناجون من دونه.

لكن الملمح فعلًا اللي عايزك تركز عليه، اعتناء الشرع بك أنت، اعتناء الشرع بتفاصيل، تفاصيل حياتك، تفاصيل مشاعرك، ازاي إن تكون هذا اللمحة العابرة داخل نفسك محل اهتمام من شرع الله –سبحانه وتعالى–.

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيعلّم الناس، ويربيهم، ويهذب أخلاقهم على أمر، هذا الأمر قد يبدو لنا احنا في حياتنا حاجة بسيطة جدًا، حاجة يعني ولا يخطر ببالنا أصلًا إن هي حاجة مهمة يعني، بل ولو حتى عرفنا يمكن إن هي مهمة ممكن كثير من الناس لا يهتمون بها على الإطلاق، وجود بس هذا التغير داخل نفس الإنسان من إن اتنين بيتناجوا دونه، هذا التغير أو هذا الضيق محل اهتمام للشرع لدرجة أنه يأتي به تشريع.

الشرع عندما تنظر إليه من هذا المنظور هتجد أفق للتدبر في الشرع أفق عالي جدًا، وقوفك على هذا المعنى من الأبواب العظمية لتعاملك أنت مع شرع الله –سبحانه وتعالى–، أنت في ميزان الشرع لك قيمة، أنت كمؤمن لك قيمة، كل ما له علاقة بك له قيمة، الشرع صانك، صان نفسك، صان عرضك، صان مالك، الشرع صان لك كل شيء يخصك حتى أنه صان لك مشاعرك، هذا المنظور الحقيقة أنا شايف إن هو منظور عظيم جدًا يرتقي بالإنسان المؤمن، الشرع يرفع منك، يُعلِي من شأنك، من الجميل جدًا إنك تستشعر هذه المكانة وهذه المنزلة، من الرائع جدًا في هذا الزمان اللي أنت بتستشعر فيه الغربة، بتستشعر فيه الوحشة، بتستشعر فيه تغير الناس، وتغير أحوالهم، وتغير طباعهم، وتغير تفاصيل الزمن اللي أنت بقيت عايش فيه فعلًا كأنك عايش في صحراء جرداء، في هذا الوقت اللي تبدلت فيه الكثير من القيم والمعايير، في هذا الوقت اللي تغيرت فيه أخلاق الناس ومعاملاتهم، في هذا الوقت اللي تغيرت فيه النفوس وطباعها، في كل التفاصيل دي فجأة تستشعر إنك طالع في النص في واحة جميلة وسط كل هذه الصحراء اسمها أنت والشرع.

في الوقت اللي الحياة اللي بتنتزع قيمتك، في الوقت اللي أنت بتحس إن عمرك بيُهدَر، بتحس إن أنت لا قيمة لك في هذه الآلة الجبارة اللي عمالة تهدر اسمها آلة الحياة، وسط كل ده تجد الشرع ينتشلك يجبر كسرك، يُطمئنك، يربت على كتفك، يخبرك أنك عند الله لست بكاسد.

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مازح يومًا رجلًا من أصحابه من أهل البادية فقال: من يشتري هذا العبد؟ فقال له الرجل: يا رسول الله إذًا –والله– تَجِدُني كاسِدًا، فقال له النبيُّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–: ولكنَّكَ عِندَ اللهِ لستَ بكاسِدٍ[٣]

نعم يا مؤمن أنت عند الله لست بكاسد، مفيش حاجة اسمها أنت شيء بلا قيمة، مفيش حاجة اسمها مؤمن بلا قيمة، أنت أصلًا شيء له قيمة، وجودك في هذه الحياة كعبد لله قيمة، وجودك وأنت تعبد الله قيمة، وجودك وأنت تحمل هذا الدين قيمة، أنت قيمة فاحرص على قيمتك، وبالطبع أنت ترتقي في مدارج القيمة البشرية بارتقائك في مدارج العبودية، كلما زاد العبد عبودية لله، وذلًا

---

[٢] تخريج صحيح ابن حبان

[٣] صححه ابن حجر العسقلاني



لله، وتواضعًا لله، وخضوعًا لله إلا رفعه الله، هذا ما فهمه حتى الصحابة قال عمر بن الخطاب: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره" مفيش عزة "أذلنا الله" اعرف هذا إذا أردت أن تجد قيمتك في الحياة إنما قيمتك الحقيقية عند الله.

والحقيقة برضو من الملامح الجميلة اللي بنشهد فيها معنى هذا الحس التربوي اللي تلقاه الصحابة من الشرع، فيه موقف حصل كده ممكن نحكيه:

عن أبي سعيد –رضي الله عنه– أن أَبَا مُوسَى، أَتَى بَابَ عُمَرَ–رضي الله عنه–، فَاسْتَأْذَنَ–أبو موسى–، فَقالَ عُمَرُ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّانِيَةَ، فَقالَ عُمَرُ: ثِنْتَانِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّالِثَةَ، فَقالَ عُمَرُ: ثَلَاثٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ فأتْبَعَهُ فَرَدَّهُ، فَقالَ: إنْ كانَ هذا شيئًا حَفِظْتَهُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَهَا، وإلَّا، فَلأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً، قالَ أَبُو سَعِيدٍ: فأتَانَا فَقالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قالَ: الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ؟ قالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، قالَ: فَقُلتُ: أَتَاكُمْ أَخُوكُمُ المُسْلِمُ قدْ أُفْزِعَ، تَضْحَكُونَ؟ انْطَلِقْ فأنَا شَرِيكُكَ في هذِه العُقُوبَةِ"[٤] فذهب معه إلى عمر وشهد بأنه سمع ذلك من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

الموقف طبعًا فيه كثير من الفوائد والمسائل:

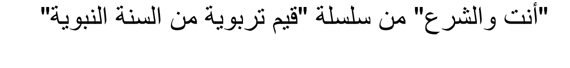
يعني هو الموقف إن سيدنا عمر استأذن عليه سيدنا أبو موسى –رضي الله عنه–، فاستأذن عليه ثلاث مرات فلم يَرد سيدنا عمر فانصرف سيدنا أبو موسى، فسيدنا أبو موسى أخبر سيدنا عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: أن "الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ" فإن لم يؤذن لك فانصرف، سيدنا عمر كان عنده منهجية في التثبت في الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال له ائتني بأحد يشهد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال هذا وإلا سأعاقبك، طبعًا سيدنا عمر كان له مهابة، فسيدنا أبو موسى جاء إلى مجموعة من الصحابة يجلسون وكان فيهم صحابي جليل أبو سعيد الخدري، وجاءهم فزعًا؛ لأن سيدنا عمر كان شديدًا، فجاءهم فزعًا، فالصحابة لما رأوا فزعه وعلموا لماذا هذا الفزع فضحكوا.

طب يا ترى هذا الضحك يعني كان سخرية منه؟ أبدًا، هل كان عدم اهتمام؟ أبدًا، إنما كان لطرافة الموقف، يعني الموقف كان بالنسبة لهم موقف طريف فحملوه على هذا المحمل، سيدنا أبو سعيد قال لهم: جاءكم أخوكم فزعا تضحكون، يعني أخوكم جاي لكم وهو في حال فزع، أيًا كان بقي سبب الفزع ده إيه تضحكوا وهو على هذا الحال من الفزع، هي دي اللقطة!

ألقط معي اللقطة دي، انظر إلى اعتناء سيدنا أبو سعيد الخدري بمشاعر أخوه سيدنا أبو موسى، الصحابة كانوا لا يقصدون الأذية ولا يقصدون الاستخفاف طبعًا، هم كانوا أعلى وأرقى من هذا بكثير، موقف عفوي زي ما بيحصل بينا كأصحاب، ممكن يحصل أي موقف كده فتلاقي واحد مثلًا مش عارف مش لاقي المفاتيح بتاعته أو مش الموبايل بتاعه فحصله شيء من الاضطراب كده والفزع، وفجأة نفاجأ مثلًا المفتاح في يده أو الموبايل في ايده فنقعد نضحك، شيء موقف عادي يعني.

لكن شوف أنت بقى الارتقاء، الارتقاء التشريعي كده، الشرع لما بيرتقي بك، وبيرتقي بفهمك، بتجد إن أنت حريص على الآخرين لدرجة أن الحاجة العابرة دي اللي ممكن مناخدش بالنا منها اوي لا أنت هتلتفت لها، هتلتفت لمشاعر هذا الإنسان اللي كان في حال معين، كان في نوع من أنواع الفزع، في نوع من أنواع الهم، في نوع من أنواع الضيق، ممكن يكون أنت بالنسبالك هذا الموقف يعني أنت مش شايف إن هو يستحق، لكن عنده يستحق وأثَّر عليه، فأنت من المطلوب منك كعبد مؤمن يفقه هذا الدين أن تحترم مشاعر الآخرين، فشوف أنت بقى ده أنا شايفه من أثر التربية الإيمانية اللي ترباها هذا الصحابي وعلِم أن الشرع راعى مشاعر

[٤] صحيح مسلم





الناس وراعى أحوالهم وراعى كذا وكذا، وبناء عليه فهم هذا الفهم الراقي، لأ ميبقاش أخوكم جاي لكم في هذا الحال وأنتم تضحكوا منه.

أنا عايزك بقى تتنقل من اللقطة دي، أعدي كده وتعال النهاردة نعيش في الزمن اللي احنا فيه شوف الفارق الرهيب بين هذا الكلام الراقي وبين ما نتعامل نحن به في حياتنا، تعال شوف أنت ازاي مش الناس بتسخر مثلًا من موقف عفوي ده بالعكس ده صاروا يتعمدون الإيذاء للآخرين؛ لأجل الضحك والتسلية.

تعال شوف بس ما يحدث مثلًا على مواقع التواصل، ازاي إن فيه واحد مثلًا كتب حاجة أو قال حاجة أو حتى من غير ما يكتب ولا يقول، ممكن واحد مثلًا موقف عابر في فيديو ولا في صورة، وتعال شوف بقى الناس بتتعامل ازاي معاه؟ أو مع الموقف ده أو ازاي إن هي بتستقبل الحدث ده، تجد الحقيقة أن قصاد الصورة البراقة اللي كان فيها هذا الرقي الإنسان العظيم، والتعامل الراقي مع الآخرين ومشاعرهم وردود أفعالهم، وما بين هذه الجموع التي صارت لا تبالي بمشاعر الآخرين وكل همهم ازاي إن هما ويقضوا وقت لطيف، يقعدوا يضحكوا ويقضوا اللحظة، ازاي إن هما ممكن يصل الحال السخرية المباشرة وإيذاء الآخرين أشد الإيذاء لمجرد البسمة، إنه يقضي وقت ظريف، صورة مثلًا بتتعرض وهاتك يا تعليقات وسخرية وتصل إلى حد السفالة وقلة الأدب، ازاي إن في مثلًا إنسان مثلًا يقول حاجة معينة أو يسأل حتى عن حاجة معينة وتلاقي الناس عمالة تستهزأ بيه، ايه يا عم اللي أنت بتقوله ده مش عارف ايه، ازاي وصلنا من هذا الرقي إلى هذا السفول؟

ازاي ناس الرابط بينهم دول اسمهم مسلمين ودول اسمهم مسلمين، دول عندهم الشرع ودول عندهم نفس الشرع، ازاي ده ارتقى حتى وصل إلى هذا الحس العالي جدًا من الجمال في التعامل، وازاي إن هو وصل به الحال إلى إنه يدرك أبسط الحاجات، هو مطالب بمراعاتها ومراعاة أثر الكلمة وأثر الضحكة وأثر النظرة على الآخرين، وما بين هذا القطيع اللي بيهيم على وجهه كل همه إنه يضحك وخلاص ويسلي وقته وخلاص، ولا يهتم ولا يبالي، ده غير الذين يتعمدون أصلًا الأذى للأذى كده من غير أي حاجة، فارق كبير جدًا، فارق منهجية، وفارق تربية، المنهج نفسه إذا فهمناه ثم تربينا عليه، المحصلة هتكون هذا الرقي.

ابعد عن الفهم، ابعد عن التربية، ابعد عن التطبيق، هتجد ما نتكلم عنه ونشتكي منه في حياتنا الآن، هتجد مثل هذه السوءات، هتجد مثل هذه التصرفات.

حاجة زي مثلًا موضوع اللي بنسميه التنمر مثلًا، ازاي ده يخرج في مجتمع وبيئة تدين لله بالإسلام، ازاي يكون فيه هناك استسهال لأذية الآخرين لا لشيء إلا إن هذا الإنسان مثلًا ضعيف شوية أو إنسان غلبان شوية.

ده غير بقى ما انتشر كذلك بين الأصدقاء بالذات، يعني أنا بديك مثال أهو نموذج لأصدقاء وأخوة في الله ازاي تعاملهم مع بعضهم البعض، تعال شوف بقي دلوقتي مثلًا الشلل والصحاب بيتعاملوا ازاي مع بعضهم البعض، الإيذاء أصلًا ده أصل في التعامل، إيذاء بكل الصور؛ إيذاء باللفظ، إيذاء بالفعل، إيذاء بكل حاجة، المشكلة بس مش في كده، المشكلة إن أنت مطالب أنك تتقبل هذا الأذى، ولو متقبلتوش تبقى إنسان سخيف، رخم، دمك واقف، ازاي أنت متبقاش متجاوب معاهم، يعني واحد مثلًا يضربك ولا يشد الكرسي يوقعك أنت مطالب عادي أنك تتقبل ده يعني مفيش مشاكل خالص، واحد يستهزأ بك لا متزعلش أنت لو زعلت تبقى إنسان بايخ، لازم تبقى كده بجبوح كده وظريف وتتقبل هذه السخرية، واحد يسخر منك وتضحك على السخرية مفيش أي مشاكل خالص، لكن لو اعترضت تبقى أنت الغلط وهو الصح، إلى أفق آخر طبعًا من السفالة بقى لما نصل إلى مرحلة إن يكون في هناك بذاءات وشتائم والكلام ده كله، وواحد مطالب إن هو يؤذي الآخرين بشتائم والتاني يتقبل هذه الشتيمة لإن هم أصحاب،



ازاي إن هم ممكن يقعدوا مع بعض كده في مجلس، ده يسب لده وده يشتم ده بأبوه، وده يشتم ده بأمه عادي جدًا، ليه؟ هم أصحاب ولو زعلت لا أنت ملكش حق.

ازاي وصلنا من ده لده؟ لما كان هناك هنا اتصال مع هذا الشرع ارتقى ده، ولما كان في انفصال سقط ده، ده في منتهى البساطة المشكلة إن مفيش سيستم، مفيش منهج، لما يكون في منهج والناس فهماه ومتربية عليه ومطبقاه هتشوف هذه النماذج العالية، هتشوف هذه القمة، هتشوف ازاي أثر بقى التربية، هتشوف أثر هذا ازاي، أثر المنهج، أثر هذا الدين في الحياة، هتجده في كل صغيرة وكبيرة، هتجده في هذه اللقطات العابرة اللي احنا لا نقيم لها وزنا.

بل عجيب يا أخي –سبحان الله– يعني ده العجيب إن بقى يعني فكرة السخرية من آلام الآخرين بقى شيء عادي جدًا، يعني هو شيء طبيعي مثلًا إن فيه واحد يؤذى فإن أنا أضحك؟

أنا هديك برضو مشهد كده من المشاهد عشان تشوف الفارق بين يعني الذين تربوا على الشرع وفهموا هذا الشرع، وبين من بعدوا عن هذا الشرع:

قال الأسود: دَخَلَ شَبَابٌ مِن قُرَيْشٍ علَى عَائِشَةَ وَهي بمِنًى، وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقالَتْ: ما يُضْحِكُكُمْ؟ قالوا: فُلَانٌ خَرَّ علَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ، أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ، فَقالَتْ: لا تَضْحَكُوا، فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: ما مِن مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً، فَما فَوْقَهَا إلَّا كُتِبَتْ له بهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عنْه بهَا خَطِيئَةٌ. [٥]

شوف بقى الفارق، الصورة كالآتي السيدة عائشة –رضي الله عنها– دخل عليها مجموعة من الشباب وهما بيضحكوا، بتضحكوا ليه؟ ده فلان اتكعبل فكانت دماغه هتتفتح أو كانت عينه هتروح، وبيضحكوا عادي زي ما احنا واحنا ماشيين واحد صاحبنا وقع، اتكعبل في حاجة تلقائيًا بنضحك عالمنظر، الواحد وقع حتى لو حصله ايه، واحد مثلًا وقع أو وقع وأتعور أو ده تلقائيًا اللي حواليه بيقعدوا يضحكوا، شوف بقى النقلة الايمانية، فقالت لهم: ده مش موقف ضحك، ازاي تضحكوا من ده؟ ده واحد أخوكم المسلم حصله شيء من الأذى، والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال أن المسلم إذا تعرض للأذى فهو يؤجر، فالشرع اعتبر أقل مصاب يصاب به المؤمن أن هذا من المصائب حتى ولو كانت صغيرة، حتى الشوكة يشاكها يكفر عنه.

فأنت لما يحصل قدامك موقف زي دا متنساش اللقطة دي، متنساش لقطة ايه؟ لقطة أن هذا بلاء، مجرد الوقعة بلاء! مجرد بس إنه كان جاي يقعد على الكرسي فوقع ده بلاء؟ اه بلاء، ما هو الشوكة بلاء، الهم بلاء، الغم بلاء، فأن يقع أخوك المؤمن في شيء هذا الشيء يعد من البلاء، أنت عليك أن تتقبله بهذا المنظور؛ المنظور الابتلائي، إن أنت تخفف عنه، وإن أنت تسأل الله له العافية، إن أنت تتعامل بهذا الحس الإيماني، إن هذا مؤمن وأصيب، يا عم بس ده هو عادي إن هو وقع وبيضحك والكلام ده كله، مفيش مشكلة، مفيش مشكلة إن هو راجل تقبل الموضوع عادي والكلام ده كله، بس أنت برضو خلي بالك، متجعلش هذا مادة للتندر والسخرية.

أنت دلوقتي مثلًا تبص تلاقي، ممكن تلاقي مثلًا على بعض المواقع ينشروا فيديو كامل، فيديو كامل عن ايه؟ مواقف اللي بيسموها مواقف السقوط، الفيديو كله من أوله لآخره معرفش واحد ماشي أتكعبل وقع في ميه، واحد مش عارف كذا كان هيقع من البلكونة، يعني المواقف كلها عبارة عن ايه؟ عبارة عن وقعات، واحد كان ماشي مش عارف شايل ايه وقع منه والناس تضحك، يعني واحد كان في شغله مثلًا وخبط في حاجة حاجات كتير وقعت واتكسرت دي مصيبة بتُلقى إلينا على إن هي مادة للتندر والتفكه،

---

[٥] صحيح مسلم



فبنضحك على مصائب الآخرين، ده تبلد للإحساس، ده عكس المطالب أصلًا، ده أنت المفروض تسأل له العافية، ولو تقدر إن أنت تخفف مصابه تخففه، مش نجعلها مادة للتندر والسخرية.

ده الفكر اللي أنا بكلمك عليه، ازاي إن أنت لما تتربى في هذا المحضن الإيماني، وهذه التربية على الشرع، أنت تلقائيًا هتبص تلاقي أخلاقك وسلوكك وتعاملاتك ارتقت، أنت هتلاقي نفسك بقيت بني آدم تاني، لكن لما هنتعامل بما تعارف عليه الناس، أنت ممكن تلاقي أسوأ التصرفات، وأسوأ السلوك أمر معتاد، أمر شائع، أمر عادي، أمر يتعارفه الناس ومتوافقين عليه، لكن هذا لا يرضي الله، هذا غير متوافق مع الشرع، حتى لو الناس مبسوطة به؟ حتى لو الناس مبسوطة به.

خد عندك بقى كثير من السلوكيات؛ النكت، التريقة، تقعد في قعدة يقول لك تعالى نمسك فلان ده نشتغله، اه إن هم يمسكوا واحد كده في قعدة ويقعدوا يشتغلوه وكده ويضحكوا عليه والكلام ده كله عشان هو إنسان طيب وميعرفش يرد ده بالنسبالهم اه عادي متعارف عليه.

أنت عارف في كم قد إيه من المصايب اللي ارتكبت في الجلسة دي؟ في اعتداء على عِرض أخوكم، في تحديث بالكذب لأجل الضحك، كبرت خيانة أن يحدث أحدكم أخاه بالكذب وهو له مصدق، يعني القعدة دي ربع ساعة ولا نص ساعة اتحط فيها كمية مصايب في ميزان الشرع ودول واخدينها عادي، يطلعوا في مجلس واحد بكم من السيئات وهو بالنسبة لهم عادي، ده فضلًا عن استسهال الفحش، يعني في ناس بتتعامل مع بعضها بفحش القول عادي "وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ"[٦]، بل فيه ناس بتتعامل يعني السباب، السباب ده بيعد في الشرع قذف للمحصنات، يعني هو هيقابل ربنا وقد قذف يعني كثير من النساء، ويعد عند الله قذف محصنة، وهي من الكبائر العظيمة عند الله –سبحانه وتعالى–، وكل ده عادي يعني خليك فرفوش كده.

فتخيل سبحان الله ازاي النقلة الرهيبة ما بين السفول في البعد عن الشرع، وازاي النقلة العظيمة في الارتقاء عندما يتعامل الإنسان بالشرع، متنساش اللقطة دي.

اللقطة الأولانية: أنت فين في الشرع، اللقطة الثانية: الشرع وضعك فين مع الناس، ووضع الناس فين معاك، متنساش أبدًا هذه الأشياء حتى وإن نساها الناس، متنساش هذه القواعد وإن تجاهلها الناس، متنساش الأمور حتى وإن كادت أن تطمس بين الناس، هذه من الأمور التي تحتاج إلى إعادة ترميم، لأ، إعادة إنشاء أصلًا، إعادة ضبط لهذه المناهج، إعادة ضبط للناس مع هذا المنهج، إعادة ضبط سلوك الناس ولتعاملات الناس، قدامنا الكثير والكثير لنصلحه، فإذا كان أمامنا هذا المنظور الكلي اللي تفهم به الشرع بكلياته وجزئياته فعلًا أنت نفسك هتتغير، هتتغير لما تعرف كيف نظر لك الشرع؟ كيف نظر الشرع للآخرين؟ كيف نظر الشرع لعلاقاتك بالآخرين؟ وكيف سيكون حياتك عندما تتعامل؟

تخيل وأنت ماشي في حياتك أنت آمن على نفسك، آمن على عرضك، آمن على، مصون، تمشي في الشارع مصون، محدش يؤذيك بكلمة، محدش يؤذيك بنظرة، محدش يعتدي عليك، محدش يقل منك، محدش تمتد إليك يده ولا لسانه ولا نظرته بالشر ولا بالأذى ولو بسيط، "لا ضررَ ولا ضِرارَ"[٧] قاعدة عامة عندنا في دين الله.

---

[٦] صحيح الترغيب
[٧] صحيح ابن ماجه



فتخيل يا عبد الله عندما تحيا بين أناس هذا هو قانونهم الحاكم، ساعتها ما نراه من عذاب في تعاملاتنا مع الآخرين سينقلب إلى نعيم، عندما تعيش مع من يرعاك ويحوطك ويحبك ويهتم بشأنك ولا يسمح لا بالأذية منه ولا من الآخرين أن تصل إليك.

الناس يتعاملون الآن على أن الحياة مع بعضهم البعض هو جحيم، ده حقيقي، ليه؟ لابتعادهم عن المنهج، لابتعادهم عن شرع الله، لكن عندما تكون هناك الحياة في كنف الشرع ستجد هذا الوصف الإيماني أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، أن المؤمن مع المؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

هناك الكثير مما افتقدناه لكن الوقت لم يفت بعد، نستطيع أن نشرع في الإصلاح، وأن تكون البداية منك إلى الآخرين، عندها عندما يصلح كل منا عتبة داره سينصلح الشارع كله، وعندما ينصلح الشارع سينصلح المجتمع، الطريق طويل نعم، المهم أن نعلم أين الطريق، وما هو الطريق، وكيف نمشي في الطريق.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وإلى لقاء قادم إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.